النباتات وإسهاماتها العِلاجية والعِطرية في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس ما بين 4-6هـ/10-12م (1): في بلاد المغرب الإسلامي

شعيب خنوف
أستاذ بقسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي سي الحواس بريكة، الجزائر
choayb.khenouf@cu-barika.dz

مقدمة

يهدف هذا المقال بجزأيه إلى التعرف على أبرز نباتات المغرب الإسلامي والأندلس والاستفادة منها في التطبّب والتطيّب، في محاولة لتحديد أوصاف وأنواع النباتات والأشجار في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس وكيفية الاستفادة منها ومجالات استخدامها. هل كان الدواء أو الطيب موجودًا فيها دون إعداد، أم كان يتم تحضيره بطبخه مع مواد أخرى؟ وهل كانت الاستفادة تتم من جذور أو سيقان النباتات والأشجار، أم من أغصانها وأوراقها، أو باستخراج صمغها أو طبخها لصنع الدواء أو للتطيّب بها؟

يدرس الجزء الأول من المقال موضوع النباتات وإسهاماتها في التطبّب والتطيّب في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 4-6هـ/10-12م، من خلال محاولة الاطلاع على أبرز تلك النباتات وفوائدها في معالجة عدد كبير من الأمراض المنتشرة في تلك الحقبة. كما يهتم المقال ببعض الأشجار والشجيرات والمزروعات في بلاد المغرب الإسلامي التي استخدمت في حل الكثير من المشاكل الصحية في العصر الوسيط.

1. تعريف النباتات الطبية والعطرية

1.1. تعريف النباتات الطبية

النباتات الطبية هي كل النباتات التي تمتلك خصائص علاجية أو وقائية، سواء لأمراض الإنسان أوالحيوان. وترجع هذه الخصائص إلى وجود بعض المواد الفعالة في كل أنسجتها أو في جزء منها، مما يسبب تأثيرات فيزيولوجية على الجسم [3].

2.1. تعريف النباتات العطرية

النباتات العطرية هي النباتات التي تحتوي على زيوت عطرية طيارة في جميع أجزائها أو في بعضها، والتي قد تكون لها فوائد طبية. وتنتمي النباتات العطرية إلى كل من مجال النباتات الطبية ومجال المواد الخام الصناعية ذات الأصل النباتي. وتُشكل هذه النباتات مصدرًا لمواد طبيعية معقدة، مصممة لتوفير خصائص مذاقية مميزة للأغذية [3].

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن كل نبات عطري هو نبات طبي، ولكن ليس كل نبات طبي بالضرورة نباتًا عطريًا.

2. أهم النباتات الطبية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 4-6هـ/10-12م وأهم استخداماتها العلاجية

أشادت كتب الجغرافيا بذكر العديد من المنتجات الزراعية، بما فيها النباتات الطبية والعطرية في بلاد المغرب الإسلامي، وإسهاماتها في مجال التغذية. من ذلك ما ذكره الجغرافي الإدريسي حول مدينة تنس في المغرب الأوسط من بلاد

المغرب الإسلامي، حيث قال: "...ولها أقاليم وأعمال ومزارع، وبها الحنطة ممكنة جدًا، وسائر الحبوب موجودة وتخرج منها إلى كل الآفاق" (1). كما أشار الجغرافي البكري إلى مدينة بسكرة، وتحديدًا طولقة، فقال: "هي كثيرة البساتين بالزيتون والأعناب والنخيل والشجر وجميع الثمار" [2]، وإلى مدينة طبنة التي وصفها بأنها "كثيرة المياه والبساتين والزروع" [2]. وأما نبات السفرجل، فكان متواجدًا في مدن التنس، والمسيلة وتيهرت وشرشال. وأما الجوز، فقد وُجد في مدن نقاوس وتبسة وسطيف وتلمسان [2] في المغرب الأوسط.

عرفت بلاد المغرب الإسلامي وجود العديد من النباتات الطبية والعطرية (2). ونظرًا لأهمية هذه النباتات وفوائدها في العلاجات الطبية، فقد أشار إليها وإلى خصائص كل جزء منها وإلى أهميتها وفوائدها الطبيب ابن سينا (ت. 428هـ/1037م)، فقال عنها: "...والأوراق يجب أن تجتنى بعد تمام أخذها من الحجم الذي لها، وبقائها على هيئتها قبل أن يتغير لونها وينكسر، فضلا عن أن تسقط وتنتثر، وأما البذور فيجب أن تلتقط بعد أن يستحكم جرمها، وتنفش عنها الفجاجة والمائية، وأما الأصول فيجب أن تأخذ كما تريد أن تسقط الأوراق، وأما القضبان فيجب أن تجتنى وقد أدركت، ولم تأخذ في الذبول والتشنج، وأما الزهر فيجب أن يجتنى بعد التفتيح التام، وقبل التذبل والسقوط، وأما المأخوذ بجملته فيجب أن يأخذ على غضاضته عند إدراك بذوره، وكلما كانت الأصول أقل تشنجًا، والقضبان أقل تذبلًا والبذور أسمن وأكثر امتلاءً والفواكه أشد اكتنازًا وأرزن، فهو أجود، والغصن لا يغني مع الذبول والانقصاف، بل كان مع رزانة فهو فاضل جدًا، والمجتنى في صفاء الهواء، أفضل من المجتنى في حالة رطوبة الهواء وقرب العهد بالمطر" [5].

بناءً على ما سبق بيانه، يمكننا طرح التساؤل الآتي: ماهي أشهر النباتات الطبية والعطرية التي وُجدت في بلاد المغرب الإسلامي؟ وما هي أهم استخداماتها العلاجية؟ من هذه النباتات نجد:

- **آبنوس**: من جنس الشجر العظام، يُعرف بالبيابنوز. من فوائده العلاجية: "ملطف، يجلو الغشاوة والبياض، مفتت للحصاة التي في الكلى، ونشارته إذا أحرقت وغسلت نفعت من القروح المزمنة، وجرب العين والرمد اليابس، نافع منبلة العين والنفخ العارض في المعدة والبطن" [6].
- **أُترج**: نوع من الشجر المشوك [1]، ينبت كثيرًا بأرض العرب، ومنه ما يعقد في مائه، وهو في وسط العظم، ومنه ما يعقد في زمن العصير، وهو المؤخر. ينضج ثمرها كله في يناير، خيره ما جُلب من منطقة السوس [1]. من خصائصه العلاجية: "إذا جُعل على الثياب منع فيها التسوس، وخاصية قشر ثمره تقوية القلب والأمعاء والمعدة، ويسكن الغشي والخفقان، ويُذهب برائحة الفم، وإذا حرق وعولج به البرص طلاءً نفعه" [6].
- **أثل**: هو من الشجر العظام ومن الفصيلة الطرفاوية. من فوائده العلاجية: "إذا ضمد بورقه على الأورام الرخوة نفعها، وإذا عمل طبيخه على القمل قتله، وإذا نصبت القروح الرطبة والجدري إلى دخانه نفعها وجففها، وكذلك إذا ذر رماده وسحيقه على قروح النار والقروح الرطبة نفعها وجفف رطوبتها، وطبيخ ورقه مع الخل نافع من وجع الأسنان وتآكلها، وثمرته تقوم مقام العفص في أمراض العين، وإذا طبخت قضبانه في الخل وضمد بها نفعت من الطحال، وكذلك إذا شرب من مائه، ويتخذ من خشبه مشارب للمطحولين ويجلس في طبيخه لسيلان الدم" [6].
- **إجاص**: من جنس الأشجار، وأنواعه عديدة، ويُعرف عند العامة في مدينة فاس باسم البرقوق، بينما يُطلق عليه أهل الأندلس اسم الكمثري [1]. من فوائده الطبية: "مبرد، مرطب، قاطع للصفراء، ومره مطفئ لحرارة القلب، وحلوه إن أكل على الطعام أحدث ضررًا في البدن ورخاوة، ويستعمل رطبًا ويابسًا، وشرابه نافع من الحمم الصفراوية، وصمغه مفتت للحصاة، مدمل للجراحات، وإذا مُزج بخل وطلي على القوابي نفعها وأزالها" [6].
- **إذخر**: أو تبن مكة، وهو من جنس الديس. من استخداماته العلاجية: "نافع من أوجاع الرحم، مفتت للحصاة، وفقاحه، نافع من أوجاع الكلى ونزيف الدم، وأورام المقعدة وأوجاع الرئة ونفث الدم، وينقي الرأس من الأخلاط.

ودهن الإذخر نافع من الحكة حتى في البهائم، وطبيخه نافع من الأورام الحارة ومن الصلابات الباطنية شرابًا وضمادًا، وهو مدر للبول والطمث إذا استعمل على جهة التضميد" [6].

- **أذريون**: من جنس البقل المستأنف كل سنة، ومن أصناف الأقحوانات، ويسمى بياسمين التاجر عند أهل فاس، وأزريول والجمرة عند أهل مراكش. من فوائده الطبية: "نافع من داء الثعلب ممزوجًا بخل، وكذلك رماده بخل إذا ضمد به على عرق النسا نفعه، وإذا شرب منه القليل بالطلاء المطبوخ نفع من السم القاتل ولدغ الهوام ومن السموم، وإذا شرب منه مقدار أربعة دراهم قيأه بقوة، وإن دق وضمد به أسفل الظهر إنعظ إنعاظًا حسنًا" [6].
- **آس**: من النباتات العطرية، ويُعرف عند العامة بالريحان. والريحان هو كل نبات أو شجر يحمل رائحة عطرية. من فوائده الطبية: "شرابه وطبيخه وكل ما دبر منه عاقل للبطن، قاطع لنزف الدم، مقو للأعضاء النحيفة، مجفف للعرق، شاد للمفاصل، نافع من السعال والخفقان، مدر للبول ذاهب بحرقته، مبرد لحرق النار وللحمرة والشرى، ويُستعمل غضًا ويابسًا" [6].
- **الأشق**: أو الفاسوخ الوشق. من استعمالاته الطبية: "نافع من عرق النسا والمفاصل إذا سقي بماء الشعير أو عسل، وإذا خلط بخل وبورق ودهن ورد ودهن حناء نفع من الإعياء، وإذا تُضمد به مع العسل والزيت حلل تحجر المفاصل، ويلين خشونة الأجفان والجرب، ويزيل البياض من العين، وينفع من رطوبتها ومن الربو وعُسر النفاس ومن الخوانق التي من السوداء والبلغم، ومن صلابة الكبد والطحال، ويُدر البول ويقتل الدود وحب القرع، ويسهل الجنين حيًا كان أو ميتًا، ويُدر الحيض" [6].
- **أفسنتين**: وهو صنف من أصناف الشيح الرومي، تتفرع منه أغصان كثيرة، ويُعرف عند العامة بشيب العجوز. تغرسه النسوة في فاس في شقوق الجرار والمراجل على سطح الدور. من فوائده الطبية: "مُسخن جلاءً مُسهل للبطن، مُدر للبول، محسن للون، نافع من داء الحية وداء الثعلب، مزيل للآثار البنفسجية من البدن خصوصًا التي تحت العين، وإذا ضمد به من داخل الحنك نفع من الخناق الباطن، وإذا قطر من عصارته في الأذن نفع من الرطوبة السائلة منها" [6].
- **أقحوان**: من جنس البقل المستأنف كل سنة، ويُعد نوعًا من أنواع البابونج عند الأطباء. من فوائده الطبية: "ملطف للغليظ، مفتح للسدد، مطيب للمعدة، مفتق لشهوة الطعام، مدر للعرق، نافع من التواء العصب إذا بلت صوفه ووضعت عليه، وإذا شُم رطبه نوم، وإذا تَضمد به مع زهرة للحمرة والأورام الحارة نفعها، وكذلك إذا اتخذ منه فرزجة للنساء اللواتي أمسكن عن الطمث أدر طمثهن" [6].
- **إكليل الجبل**: من أنواع الصعتر والشيح. من فوائده الطبية: "مدر للطمث والبول، محلل للرياح، مفتح لسدد الكبد والطحال، مقو للرئة، نافع من الخفقان والربو والسعال والاستسقاء، كما أنه يُصبر اللحم المبيت ويمنع من إسراع النتن والتعفن إليه" [6].
- **أميربايس**: وهو شجر البرباريس من نوع العوسج، ويُسمى بالبربرية آزرغنت. يكثر نموه في جبال بني زينة في المغرب الأقصى، ويستخدم لحاؤه في صبغ صفائح الرصاص والقصدير. من فوائده الطبية "يُقوي الكبد والأمعاء، عاقل للبطن، قاطع للعطش، جيد للمعدة والكبد، قاطع للصفراء، ولحاء أصوله نافع من القُلاع والرمد" [6].
- **أنجرة**: من جنس البقل الذي يستأنف نموه كل سنة، ويُعرف عند العامة بالحُريق والقُريص. وهو نوعان: حرشاء وملساء، وكلاهما مستعمل عند الأطباء. من فوائده الطبية: "مفرح محلل محرق، وضماده مع الفُجل يفجر الدبيلات ويدملها، وينفع من الصلابات، وينفع بزره من السرطان ضمادًا، وكذلك رماده من القروح والجراح يدملها ويبريها، وإذا ضمد به العصب مع الملح نفع من التوائها، وإذا أُكل ببصل وبيض فتح الرحم" [6].

- **أنيسون**: يُعرف عند الأطباء باسم بزر الرازيانج الرومي، ويُعرف عند العامة باسم حبة حلاوة. يزرع في المغرب الأقصى في مكناسة الزيتون. من فوائده الطبية: "مدر للبول والعرق، نافع من لدغ الهوام، قاطع لسيلان الرطوبات التي لونها أبيض من الرحم، إذا استنشق بخاره سكن الصداع والدوار، وإذا سُحق وخلط بدهن ورد وقُطر في الأذن نفع من أوجاعها، وإذا شربت عصارته نفعت من تهيج الوجه والأطراف ونفخ البطن من الحميات العتيقة" [6].
- **إيرسا**: أو السوسن الأزرق، كثير النمو في المواضع الرطبة من الجبال. له ورق يشبه ورق البردي إلا أن طوله لا يتجاوز عظم الذراع. من فوائده الطبية: "منق، مفتح، منضج، مسكن لوجع الكبد والطحال، ملين للصلابات والأورام الغليظة والخنازير، نافع من القروح الوسخة، منبت للحم في النواصير، ودهنه مذهب للإعياء ووجع الرأس، وإذا قُطر في الأذن مع الخل سكن دويها، وإذا شُرب مع الخل نفع من نهش الهوام، وإذا سُلق وتُكمد به النساء كان نافعًا لهن من أوجاع الرحم، والمضمضة بطبيخه تُسكن أوجاع الأسنان" [6].
- **بابونج**: نوع من البقول المستأنفة، ينتمي إلى جنس الهدبات، يُعرف بأسماء عديدة منها: شجرة مريم، وتفاح الأرض، والبابوني، وهو مشهور ومعروف. من فوائده العلاجية: "مقو للدماغ، نافع من الصداع البارد والقلاع، ولاستفراغ مواد الرأس، مسهل للنفث، ذاهب باليرقان، مخرج للحصاة، مدر للبول، وتُكمد به المثانة للأوجاع الباردة، مدر للطمث جلوسًا في مائه وشربًا من طبيخه، ويُخرج المشيمة والجنين، وينفع من القولنج وإذا تُمرغ بدهنه للحميات الدائرة نفعها، ويشرب للحميات العنيفة في آخرها، وينفع لكل حمى غير الشديدة الحرارة" [6].
- **بادورد**: من جنس الأشواك. وهو شجر يعلو من الأرض نحو الذراعين، له ورق أبيض وعليه شيء شبيه بالزغب، وله ساق بيضاء مجوفه في أعلاها رأس كالخرشفة. من استخداماته العلاجية: "نافع من الحمى المتولدة عن الرطوبة، ونافع من الكزاز والتشنج وضعف المعدة، وأصل هذه النبتة نافع من استطلاق البطن، وقاطع لنفث الدم، وهو جيد إذا مُضغ ووضع على لدغ الهوام، وإذا تمضمض بمائه نفع من وجع الأسنان" [6].
- **باذرنجويه**: من جنس الأحباق، وله أنواع كثيرة. يتميز برائحة زكية عطرة، وينبت في البساتين، يُعرف أيضًا باسم الحبق القرنفلي. باذرنجويه تعني بالفارسية "رائحة الأترج". من استخداماته الطبية: "نافع من لسعة العقرب إذا تضمد بورقه عليها وعلى نهشة الرتيلا وعضة الكلب، وكذلك طبيخه إذا صب على هذه المواضع يفعل ذلك، وينفع لإدرار الطمث، وإذا تمضمض به كان نافعًا للأسنان، وإذا شرب بالنطرون نفع من الاختناق العارض من الفُطر ومن قروح الأمعاء، وإذا تضمد به مع ملح حلل الخنازير ونقى القروح، وقد يتضمد به لوجع المفاصل" [6].
- **باذنجان**: من أنواع البقول. من استعمالاته العلاجية: "إذا طبخ في الخل فتح سدد الكبد، وإن طبخ في زيت أطلق البطن، وإن استعمل بغيرهما كان ضارًا وأفسد اللون وولد السرطانات" [6].
- **برشياوشان**: نبات ينبت بالحيطان والسروب والآبار. له ورق كورق الكزبرة البستانية، إلا أنها أدق وأصغر، ويُعرف بأسماء أخرى مثل كزبرة البير وشعر الجان. من فوائده العلاجية: "مفتح، مدر للبول، مفتت للحصاة، مدر للطمث، مخرج للمشيمة من النفساء، قاطع لنزيف الدم، محلل للخنازير والدبيلات، معين على نفث الأخلاط الغليظة من الصدر والرئة، وطبيخه إذا شرب نفع من الربو واليرقان ووجع الطحال وعُسر البول، ومن نهش الهوام والحيات، ومن سيلان الفضول إلى المعدة" [6].
- **بزرقطونا**: نوع من البقل المستأنف كل سنة، وهو نبات معروف، ورقه يشبه ورق الكتان إلا أنه أعرض وأطول وفيها تشريف يسير، ينبت في السهول وبين الزروع والتخوم، ويسمى أيضًا بالزرقطونا. من استعمالاته العلاجية: "نافع من أوجاع المفاصل وأورام اللوزتين والأورام الظاهرة في أصول الأذن، والجراحات والتواء العصب إذا تُضمد به مع الخل ودهن الورد، قابض ومسكن للأوجاع ضمادًا بالخل، ويستعمل مضروبًا بالخل على الأورام الحارة

خصوصًا تحت الأذن، والصداع الحار، ولعابه مع دهن اللوز أو ماء الورد نافع من العطش الشديد الصفراوي، وإذا تُضمد به لالتواء العصب وتشنجه وأوجاع المفاصل الحارة بالخل ودهن الورد نفعها" [6].

- **بسبايج**: نبات ينبت بالصخور الندية، وورقه يشبه ورق الأرز في الشكل، لكنه ألين وأطول، والمستعمل منه هو العروق. ولا يكون في كل عرق إلا ورقة واحدة، وهو على شكل دور البستان الموجود في البقل. لا يحتوي بسبايج على ساق أو زهر أو ثمر، وظاهر العرق أغبر وداخله أخضر، أما طعمه فمركب من حلاوة وقبض ومرارة يسيرة [6]. ينبت على الصخور، ويوجد في جبل صالغ بمدينة فاس. من منافعه العلاجية: "محلل للنفخ والرطوبة، مسهل للسوداء بلا مغص ولا وجع، ويسهل بلغما وكيموسا مائيا، واستعماله مطبوخًا بماء الشعير وماء السلق ثم يشربه العليل، وإن أراد خلطه بالأشربة الرطبة فليفعل، الشربة منه منقوعًا أو مطبوخًا ما بين درهمين إلى خمسة دراهم، وغير مطبوخ ولا منقوع ما بين درهمين إلى ثلاثة دراهم" [6].
- **بنطافلون**: من جنس الحشيش، أغصانه كالخيوط، منابته المواضع الظليلة الحسنة والأماكن الرطبة، وعلى شطوط الأنهار، وبالقرب من منابع المياه. من فوائده الطبية: "قابض للبطن، نافع من قروح الأمعاء ووجع المفاصل وحرق النار، نافع من نفور الشريان عن الفصد والدبيلات والبواسير والحُمرة والداحس" [6]. كما أن عصارة الأصل إذا كان طريًا "تصلح لوجع الكبد، وأوجاع الرئة، ونافع من حمى الربع والغب، ووجع الأسنان، وقروح الفم والقُلاع، وورقه إذا دق وسُعط به الفرس المجدور أبرأه من الجدري" [6].
- **بنفسج**: نبات عطري، وهو نوعان بري وبستاني. ينبت في الجنات والمواضع الظليلة الحسنة المروج، ويمتاز برائحة زكية عطرة، ويدخل في صناعة الطيب. من استعمالاته العلاجية: "مرطب، مسكن للأورام مع سويق الشعير ضمادًا، مسكن للصداع الدموي شمًا وطلاءً، نافع من السعال الحار، ملين للصدر خاصة مرباه بالسكر، نافع من الرمد الحار، وشرابه نافع من أمراض الرئة وذات الجنب، نافع من أوجاع الكلى، مدر للبول، ويستعمل غضًا ويابسًا، وإذا ضمد بالبنفسج الرطب الرأس والجبين سكن الصداع العارض من الحرارة" [6].
- **حشيشة العلق**: أو أناغليس. من خصائصه الطبية: "مدمل للجراحات، ذاهب بالحمرة، مسكن لوجع الضرس، مسقط للعلق من الحلق" [6].
- **حلحال**: من ضروب الصعتر وأنواع الهدبات، مثل الشيح وإكليل الجبل، ويوجد في جميع أقطار المغرب الإسلامي. يرتفع عن الأرض نحو الذراع أو الذراعين، وهو كثير الأغصان وله ورق دقيق. من فوائده الطبية: "مفتح السُدد، ملطف منق للأحشاء كلها، مقو للأعضاء الداخلة، خاصيته تنقية الدماغ، والنفع من المرة السوداء، ويُصلح بالكثيراء، نافع من العفونة، مُقو لآلات البول، وإذا تكمد بطبيخه سكّن أوجاع المفاصل" [6].
- **درياس**: وبالبربرية أدرياس، هو من أنواع الكلخ. من خصائصه الطبية: "محلل، مدر للبول، مذيب للفضول، قاطع لسيلان الرطوبات التي لونها إلى البياض من الرحم، وإذا تُضمد به مع الزيت أبرأ كمنة الدم العارض تحت العين، وإذا خلط بقيروطي وعولج به الخنازير والخراجات أبرأها، وكذلك إذا خُلط بقيروطي معمول بدهن السوسن الأزرق ودهن الحناء وتُضمد به ذهب بالبواسير النابتة في المعدة" [6].
- **عرعر**: أو الأبهل، من جنس الشجر المشوك. من خصائصه الطبية: "منق للرطوبة الزائدة في المعدة وللقروح الوسخة، ذرورا لسدد الكبد، محلل لحسأة الطحال وغلظته، مدر للبول والطمث، وإذا شرب بعسل وماء حار نفع من وجع النقرس والأوراك والأبهل قاتل للجنين ومخرج للمشيمة من الرحم" [6].
- **الغار**: ويسمى في تونس الرند، أو حب الرند. من فوائده: "منشط، والإكثار منه فمخدر، ويستخرج من ثمره دهن يدخل في صناعة الطيوب لأنه فاخر" [4].

- **غاريقون**: هو من جنس الفطر، كثيرا ما ينبت بالجبل الكبير من جبال الفحامين في المغرب الإسلامي، ومنه يُحمل إلى سائر مناطق المغرب وبلاد الروم [6]. من فوائده العلاجية: "قاطع للكيسومات وتنقية الرأس، ونافع لوجع الكبد والكلى وعسر البول، ووجع الأرحام وورم الطحال، ووجع المعدة والمفاصل، ونافع من الربو ومن فساد لون البدن، ويُدر الطمث، مقدار الشرب منه من درهمين ونصف إلى درهمين"[6] .
- **إثمد**: حجر يخالطه الرصاص في جسمه، ويُستعمل للزينة. وهو "حجر الكحل الأسود، ملمع براق كحلي اللون، أجوده ما لو إذا فتته كان لفتيته بريق ولمع وكان ذا صفائح وكل ما في داخله أملس" [6]. من استعمالاته العلاجية: "مدمل للقروحات، منق لأوساخ العين، قاطع للرعاف، يستعمل في الأكحلة وأدوية العين، يحد البصر ويجفف العين من الدمعة وغيرها من الأمراض التي تصيب العين" [6].
- **سفيذاج**: يُتخذ من الرصاص والزنك والأسرب، وهو رمادها إذا اشتد حرقها واتحادها بالخل والأملاح. من فوائده العلاجية: "ملين للأورام الباردة والصلبة، ويدخل في المراهم النافعة من الحروق الغائرة فيملأها وينبت فيها اللحم، نافع من بثور العين ومن الجدري مع الملح وماء الورد، ومن شقاق المعدة، ومن السموم، فما اتخذ منه بالخل فيه تلطيف، وما اتخذ بغيره كان بهدف التغرية" [6].

ختامًا، يتبين لنا بأن النباتات الطبية كانت موجودة بكثرة في بلاد المغرب الإسلامي، وأن فوائدها كانت متنوعة. أما المواد المستخلصة من النباتات فقد تنوعت مصادرها بين الساق والورق والأزهار. واختلفت طرق استخدامها، حيث استعملت النباتات في أشكال مختلفة: ضمادات، طلاءات، أدهان، وغيرها. ساهمت هذه النباتات في صون الصحة، والوقاية من الأمراض، ومعالجة العديد من الأمراض.

التعليقات

(1) الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص. 153. انظر: بورملة خديجة، الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال الكتابات الجغرافية العربية، دورية كان التاريخية، 34، 2016، ص. 94.

(2) أشار الجغرافي العُمري في كتابه "المسالك" إلى المنتجات النباتية وأهميتها في التغذية ببلاد إفريقية من بلاد المغرب الإسلامي، فقال: "والموجود بها -بلاد افريقية- من الحبوب: القمح والشعير والحمص والفول والعدس والذرة والدخن، والجلبان والبسلة، وبها من الفواكه: العنب والتين كلاهما على أنواع، والرمان الحلو والمر والحامض، والسفرجل والتفاح والكمثري والعناب، والزعرور، والخوخ أنواع، والمشمش أنواع، والتوت الأبيض والأسود المسمى بالفرصاد، والعين، والقراسيا، والزيتون الأترج والليمون، والليم، والنارنج، وأما الجوز فقليل، وكذلك النخل، وأما الفستق والبندق فلا يوجد، وكذلك الموز وبها البطيخ الأصفر على أنواع، والبطيخ الأخضر، ولكنه قليل ويسمى بها خاصة وبالغرب عامة الدلاع ..."، العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار -ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب- تحقيق حمزة أحمد عباس، ط1، المجمع الثقافي، ج.4، ص. 140-141.

المراجع

[1] أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج1، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

[2] البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز، المسالك والممالك، ج.2، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

[3] بلامة مرزاية، عائشة، طرق زراعة واستغلال النباتات الطبية والعطرية بواحات عين صالح في الجنوب الجزائري، مجلة الباحث، المجلد 6، العدد 1، 2014، ص. 287-308.

[4] ابن الجزار، طب المشائخ وحفظ صحتهم، تحقيق فاروق عمر العسلي والراضي الجازي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 2009.

[5] ابن سينا، أبو علي بن الحسين، القانون في الطب، ج.1، دار صادر، بيروت.

[6] الوزير، أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.